

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَدَى رَسُولِ اللَّهِ فِي خَيْرِ أَيَّامِ اللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْهُدَى، وَوَفَّقَنَا لِلتَّقْوَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الَّذِينَ تَذَكَّرُوا فَتَنَعَتْهُمْ الذِّكْرَى.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَمَنْ اتَّقَاهُ نَالَ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، أَوْلِيكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ يَوْمٌ عَظِيمٌ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنٌ أَيْ شَأْنٌ! فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُقَوِّتَ لَحْظَةً مِنْ لَحْظَاتِهِ فِي غَيْرِ بَرٍّ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ فَإِنَّ الْأَجُورَ فِيهَا مُضَاعَفَةٌ، وَالدَّرَجَاتِ مَرْفُوعَةٌ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الدُّعَاءَ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الدُّعَاءِ دُعَاءُ عَرَفَةَ، تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - وَتَوَجَّهِي إِلَى اللَّهِ - يَا أُمَّةَ اللَّهِ - وَسَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْئُولَ هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، مَنْ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، فَاسْأَلُوا عَظِيمًا مِنَ الْخَيْرَاتِ؛ فَإِنَّ الْعَظِيمَ يَهَبُ الْعَظِيمَ، وَقَدْ عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ نَسْأَلَ رَبَّنَا أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فَقَالَ: ((إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ)).

وَالنَّبِيُّ ﷺ - عِبَادَ اللَّهِ - ذِكْرٌ كَانَ يَقُولُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَكَانَ يَقُولُهُ النَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ، أَلَا فَأَفْلَحَ مَنْ تَأَسَى بِنَبِيِّهِ، وَاهْتَدَى بِهُدَى النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ



دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، والدُّعَاءُ بَابٍ وَاحِدٍ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ، وَمَا أَكْثَرَ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ! وَإِنَّ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ - وَنَحْنُ مُسْتَقْبِلُونَ لِيَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى - صَلَاةَ الْأَرْحَامِ، وَإِعَانَةَ الْمُحْتَاجِ، وَالتَّيْسِيرَ عَلَى الْمُعْسِرِ، وَالتَّفْرِيجَ عَنِ الْمَكْرُوبِ، وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ؛ حَتَّى يَكُونَ يَوْمَ الْعِيدِ يَوْمَ سَعَادَةٍ عَامًّا، يُفْرَحُ فِيهِ كُلُّ النَّاسِ؛ فَلَا يَبْقَى مُحْتَاجٌ، وَلَا يَكُونُ مَحْزُونٌ أَوْ بَائِسٌ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

إِنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ مَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَرَسَّمُوا خُطَاهُ وَيَعْمَلُوا بِهِدَاهُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ هَيْئَتِهِ يَوْمَ الْعِيدِ؛ فَقَدْ كَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَخْرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَتَطَيَّبُ بِأَحْسَنِ الطِّيبِ، وَمِنْ سُنَّتِهِ فِي الْأَضْحَى أَنْ يَأْكُلَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ لَا قَبْلَهَا، وَيَخْرُجَ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى مَاشِيًا، وَيَعُودَ إِلَى بَيْتِهِ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا؛ لِتَكْثُرَ الْخَطَوَاتُ فَتَعْظُمَ الْأَجُورُ وَالْحَسَنَاتُ، وَيَلْقَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِي طَرِيقِ ذَهَابِهِ وَطَرِيقِ رُجُوعِهِ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ لِقَاءٍ وَبَشْرٍ وَسَعَادَةٍ وَإِدْخَالِ سُرُورٍ عَلَى الْقُلُوبِ، وَالسُّنَّةُ أَنْ تُصَلَّى صَلَاةُ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّاتِ خَارِجَ الْعُمْرَانِ حَيْثُ تُوَجَدُ مُصَلَّاتٌ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ يَقُومُ خَطِيبًا فِيهِمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُنْثِي عَلَيْهِ، وَيَعِظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)، وَكَانَ النَّاسُ يَشْهَدُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ، فَلَا يَنْصَرِفُونَ حَتَّى يَنْصَرِفَ نَبِيُّهُمْ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِنْسَانُ قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَنْهَى خُطْبَتَهُ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيْهَا، وَكَانَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُضْحِيَ، وَقَدْ ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِنَفْسِهِ، وَإِنَّ مِنَ الْحِكْمِ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْإِنْسَانُ تِلْكَ الْخَطَوَاتِ الَّتِي خَطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا فَعَلَ نَبِيُّهُ، وَيَذَكِّرُ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ بِذَلِكَ، مُسْتَحْضِرًا قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ



اللَّهُ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الْمُفْتَقِينَ آثَارَهُ وَالْمُهْتَدِينَ بِهِدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَجْلِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ وَمِنْ عَظِيمِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَهَا قَبْلَ ذِكْرِ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى جَلَالَةِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ، وَتَذْكِيرًا بِمَنْزِلَتِهَا وَمَكَانَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢﴾، وَالْعَجَبُ - عِبَادَ اللَّهِ - مِمَّنْ تَزَيَّنُّ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَنْتَظِرَ مَنْ خَاصَمَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ وَيَعْتَدِرَ إِلَيْهِ! وَأَيُّ مَنْ يَكُونُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي بَشَّرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ مَنْ يَبْدَأُ مَنْ خَاصَمَهُ بِالسَّلَامِ فِي قَوْلِهِ: ((وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ))! فَبَادِرْ لِتَكُونَ خَيْرَ الْمُتَخَاصِمِينَ، وَبَادِرِ لِتَكُونِي خَيْرَ الْمُتَخَاصِمَتَيْنِ، وَإِنَّ هَذَا الْمَقَامَ الرَّفِيعَ لِيَكُونُ بَيْنَ الرَّوَجَيْنِ الْمُتَخَاصِمِينَ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الرَّوَجَيْنِ مَنْ يَبْدَأُ بِالْآخِرِ بِالسَّلَامِ، وَمَا أَحْسَنَ التَّشْبُهَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي صَفَاءِ قُلُوبِهِمْ وَسَلَامَةِ ضَمَائِرِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ (٣).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) سورة الأحزاب/ ٢١
(٢) سورة الأنفال/ ١ - ٤
(٣) سورة الأعراف/ ٤٣



وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١﴾.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾
يَعْظُمُكُمْ لِعَظْمِكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴿١﴾.

